الوظائف النحوية للموصول الحرفي
في " الدر المصون " للسمين الحلبي

الباحث/ محمد حسن محمد حسين

المقدمـــــة:

الحمدُ للهِ الذي أَنْزَلَ الكتابَ بلسانٍ عربيٍّ مُبِينٍ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتَمِ الأنبياءِ وسيّدِ المرسلينَ ، سيدِنَا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ ، أمّا بعدُ

يقصد بمركب الموصول الحرفي : المركب المبدوء بحرف مصدري متلو بمركب فعلي أو إسنادي وفقا لما يقتضيه الحرف ، ويقال له : " المصدر المسبوك " أو "المصدر المؤول " [١] ، قال سيبويه : " هذا باب من أبواب " أَنْ " التي تكون والفعل بمنزلة مصدر ، تقول : أَنْ تأتيني خيرٌ لك ، كأنك قلت : الإتيانُ خيرٌ " [٢] .

والموصولات الحرفية خمسة هي (أنْ – كي – ما – أنَّ – لو) وتؤول مع ما بعدها بمصدر .

ومما لا شك فيه أن هذا المركب الموصول الحرفي يشغل وظائف مختلفة يشغلها المفرد ، وذلك لأنه يقوم مقام المفرد ، يقول سيبويه : " أما أنَّ فهي اسم وما عملت فيه صلةٌ لها ، كما أن الفعل صلة لأن الخفيفة وتكون أن اسما . ألا ترى أنك تقول : قد عرفت أنَّك منطلقٌ، فأنك في موضع اسم منصوبٌ كأنك قلت: قد عرفت ذاك ، وتقول: بلغني أنك منطلقٌ، فأنَّك في موضع اسم مرفوع، كأنك قلت: بلغني ذاك " [٣] .

وفيما يلي يتناول البحث المواقع الإعرابية للمركب المصدري في (الدر المصون):

المبحث الأول : أن .

المبحث الثاني : (ما) .

المبحث الثالث : (كي) .

---

(١) الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها : د. محمد إبراهيم عبادة ، ص ١٠٥ .

(٢) الكتاب : تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٥٣/٣ .

(٣) السابق : ١١٩/٣ ، ١٢٠ .

المبحث الرابع : (أنّ) بفتح الهمزة وتشديد النون .

المبحث الخامس : (لو) .

المبحث الأول : (أنْ) .

توصل (أن) بالفعل المتصرف ماضيا نحو " عجبت مِنْ أَنْ قام زيدٌ " ، ومضارعا نحو " عجبت مِنْ أَنْ يقومَ زيدٌ " ، وأمرا نحو " أشرت إليه بأَنْ قُمْ " [١] وهي في ذلك مؤوّلة مع ما بعدها بالمصدر ، ويشغل الوظائف النحوية التالية :

١- **أن يكون المصدر فاعلا** ، نحو: يسرني أنْ تنجحَ ، أي : يسرني نجاحُك . وكقوله تعالى ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [٢] قال السمين : " قوله: (أَن تَأْخُذُوا) أَنْ وما في حَيِّزها في محلِّ رفعٍ على أنه فاعلٌ يَحِلُّ، أي: ولا يَحِلُّ لكم أَخْذُ شيءٍ ممَّا آتيتموهنَّ " [٣]

وقوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [٤] فـ ﴿ أَن تَذْهَبُواْ ﴾ : فاعل « يَحْزُنني » ، أي: يَحْزنني ذهابُكم " [٥] .

فالتحويل من المصدر الصريح إلى المصدر المؤول في الآية مرتبط بدلالة الفعل على الزمان ؛ فالتعبير بالمصدر صريحا يدل على الحدث مجردا عن الزمن ، أما المصدر المؤول فيفيد إلى جانب الحدث الدلالة على الزمان ، فجاؤوا بلفظ الفعل المشتق من المصدر مع " أن " ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان [٦] .

فالركن المؤول في هذه الآية هو (أن تذهبوا) وهو مركب من ركن إسنادي هو (أن + الفعل تذهبوا) وهذا الركن الإسنادي محول عن بنية تحتية إفرادية هي (ذهابكم) غير أنه عدل عن هذا إلى المعنى الدلالي للمصدر المؤول وهو تخليص الفعل للدلالة على المستقبل ، ويبرز السمين وجه الدلالة وطريقه وم حيث إنَّ « أَنْ تَذْهبوا » مستقبلٌ لاقترانه بحرفِ الاستقبال وهي « أنْ » [٧] .

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٣٨/١ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٢٩ .

(٣) الدر المصون : ٤٤٦/٢ .

(٤) سورة يوسف : الآية ١٣ .

(٥) الدر المصون : ٤٥١/٦ .

(٦) انظر : نتائج الفكر ، للسهيلي ، ص ٩٧ .

(٧) الدر المصون : ٤٥١/٦ .

٢- **أن يكون المصدر مفعولاً به** ، ومن الشواهد التي ذكرها السمين في (الدر المصون) والتي يقع فيها المصدر المؤول من (أنْ) والفعل موقع المفعول قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ [١] فالمصدر المؤول من (أنْ) والفعل المضارع في محل نصب مفعولٌ به أي: لا يأبَ الكتابَةَ [٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٣] فـ «أَنْ» وما في حيِّزِها مفعولٌ ثانٍ ليأْمركم ، والبنية العميقة للآية : يأمركم ذبح بقرة [٤] .

وقوله تعالى ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [٥] ذكر السمين أن " قوله : ﴿ أَن يُنَزَّلَ ﴾ ناصبٌ ومنصوبٌ في تأويلِ مصدرٍ مفعولٌ بـ(يَوَدُّ) أي: ما يودُّ إنزالَ خيرٍ " [٦] .

٣- **أن يكون المصدر مجرورا بالحرف** ، نحو: كتبت له بأن يقومَ ، أي : كتبت له بالقيامِ ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [٧] قال السمين : " « وليقولوا » الجمهور على كسرِ اللامِ، وهي لام كي، والفعلُ بعدها منصوب بإضمار «أَنْ» فهو في تأويل مصدر مجرور بها [٨] والبنية العميقة: ولقولهم .

وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٩] فالفعلُ (يضيع) منصوب بإضمار «أَنْ» بعد لام الجحود ، وهذا المركب المصدري مجرور بها والتقديرُ: وما كان اللهُ مريداً لإضاعةِ أعمالِكم" [١٠] .

---

[١] سورة البقرة : من الآية ٢٨٢ .
[٢] انظر : الدر المصون ، ٢/ ٦٥٢ .
[٣] سورة البقرة : الآية ٦٧ .
[٤] انظر : الدر المصون ، ١/ ٤١٧ .
[٥] سورة البقرة : من الآية ١٠٥.
[٦] الدر المصون : ٢/٥٣ .
[٧] سورة الأنعام : الآية ١٠٥ .
[٨] الدر المصون : ٥ /٩٣ .
[٩] سورة البقرة : من الآية ١٤٣ .
[١٠] انظر : الدر المصون ، ٢ /١٥٧ .

٤- **أن يكون المصدر مبتدأ** ، نحو: أنْ تجتهد خيرٌ لك أي : الاجتهاد خيرٌ لك .
، يقول سيبويه : " تقول : أن تأتيني خير لك ، كأنك قلت : الإتيان خير لك " [١] ومنه قوله تعالى ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [٢] قال السمين : " قوله: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ في تأويل مصدرٍ مرفوعٌ بالابتداء تقديرُه:" صومكم " و" خَيْرٌ " خبرُه " [٣]
فقوله تعالى ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر ، ولكن البناء المنطوق للجملة عبر عن المبتدأ بجملة فعلية [تصوموا] سبقها الحرف المصدر [أن] الذى حول بنيتها وجعلها ممكنة الاستبدال بمفرد [صيامكم] ، وما ذكره السمين من مصطلح " تأويل مصدر " يشير بوضوح إلى المعنى العميق الذي يتحول عنه المصدر المؤول ، فاللفظ في ظاهره فعل مع فاعله ، ولكنّه في البنية العميقة " مفرد "
ويذكر الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف توجيها لطيفا لإيثار التعبير بالبنية السطحية (وأن تصوموا خير لكم) على البنية العميقة (صيامكم خير لكم) يقول : " أن تصوموا " مع أنها مقدرة بـ "الصوم" تضيف معنى آخر آتيا من صيغة الفعل وإسناده إلى واو الجماعة إذ تفيد التجدد والحدوث والتكرار والمداومة ، على خلاف ما إذا قيل " الصوم خير لكم " ... وهذا يؤكد أن البنية السطحية تشترك مع البنية العميقة في إمداد الجملة بدلالتها ، فالتحويل في الجملة العربية ليس وسيلة تفسيرية فحسب لبنية الجمل ولكنه مكون مهم من مكونات دلالة الجمل والتراكيب [٤] .
فإذا تأملنا قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ [٥]
وتفسير السمين جعل موقع الركن المصدري (أن تعذب) الرفع على الابتداء والخبر محذوف ، فتكون البنية العميقة : (إما تعذيبك واقع) ، أو الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، فتكون البنية العميقة : (هو تعذيبك) [٦] ، وعدلت الآية عن المصدر

---

(١) الكتاب : ١٥٣/٣ .
(٢) سورة البقرة : من الآية ١٨٤ .
(٣) الدر المصون : ٢/ ٢٧٦ .
[٤] من الأنماط التحويلية في النحو العربي : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٦ ، ٥٧ .
[٥] سورة الكهف : الآية ٨٦ .
[٦] الدر المصون : ٥٤٢/٧

الصريح إلى المؤول ؛ لأن الله ألقى في نفس ذي القرنين ترددا بين أن يبادر باستئصالهم ، وأن يمهلهم ويدعوهم إلى الإيمان وحسن العمل [١]

وقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [٢] قال السمين : " أَنْ وما في حَيِّزها في محل رفع بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ [...] وجواب «لولا» مدلول عليه بقوله: «وما كنا» تقديره: لولا هدايةٌ لنا موجودة لشَقِيْنا أو ما كنا مهتدين " [٣].

٥- أن يكون المصدر في محل رفع اسم (كان) .

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [٤] : قال السمين : " (أَنْ يَغُلَّ) في محلِّ رفعٍ اسمَ كان، و (لنبي) خبرٌ مقدم ، أي : ما كان له غُلول " [٥] .

٦- أن يكون **المصدر معطوفا** ، كقوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٦] فـ " (أَنْ) مع ما في حيِّزها في تأويلِ مصدرٍ، فلا بُدَّ من تأويلِ الفعلِ الذي قَبلَها بمصدرٍ أيضاً ليصحَّ عَطْفُ الاسمِ على مثلِه، والتقديرُ: لا يكُنْ منكم لَبْسُ الحقِ بالباطلِ وكتمانُه، وكذا سائرُ نظائره . وقال الكوفيون:» منصوب بواو الصرف «، وقد تقدَّم معناه ، والوجهُ الأولُ أَحْسَنُ لأنه نَهْيٌ عن كلِّ فِعْلٍ على حِدَتِه. وأمَّا الوجهُ الثاني فإنه نَهْيٌ عن الجمع، ولا يَلْزَمُ من النهيِ عن الجمعِ بين الشيئين النهيُ عن كلِّ واحدٍ على حِدَتِه إلا بدليل خارجي [٧] .

وقوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [٨]

---

[١] العدول عن المصدر الصريح إلى المصدر المؤول في القرآن الكريم دراسة دلالية : د . محمد عبد السلام أحمد ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الخامسة والثلاثون ، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٤ م ، ص ٥١ .

[٢] سورة الأعراف : من الآية ٤٣ .

[٣] الدر المصون : ٣٢٤/٥ .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٦١ .

(٥) الدر المصون : ٣/ ٤٦٥ .

(٦) سورة البقرة : ٤٢ .

(٧) الدر المصون : ٣٢٢/١ .

(٨) سورة النساء : الآية ٢٣ .

قال السمين : " قوله : ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا ْ﴾ في محلِّ رفع عطفاً على مرفوع « حُرِّمت » والبنية العميقة لها : " حُرِّمت عليكم أمهاتكم ... والجمعُ بين الأختين في النكاح " [١] غير أنه لو جاء بالمصدر صريحا لأفضى ذلك إلى أن الجمع بين الأختين مضاف إلى باقي المحرمات السالف ذكرها فيما مضى من الزمان والأمر بخلاف ذلك ، إذ إن الجمع بين الأختين لم يكن محرما عندهم تحريم الأم ، والبنت ، بدليل أن بعض الصحابة كان جامعا لأختين قبل نزول الآية ، وفرق بينهما بعد نزولها ، فالسر الدلالي من مجيء المصدر مؤولا هنا الدلالة على المستقبل [٢]

المبحث الثاني : (ما)

وشغل في (الدر المصون) المواقع الآتية :

١- **الفاعل :** كقوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٣] أجاز السمين أن تكون (ما) مصدرية ، فتعرب فاعلا لـ (عَزِيزٌ) أي: يَعِزُّ عليه عَنَتُكم ، أي: عَنَتُهم يُسيئه، ، وجعله كقول الشاعر :

يَسُرُّ المرءَ ما ذهب الليالي ** وكان ذهابُهنَّ له ذهاباً

فالمركب المصدري (ما ذهب) فاعل ، والبنية العميقة : يَسُرُّ المرءَ ذهابُ الليالي [٤]

ومن أمثلة وقوع المركب المصدري فاعلا ما أجازه السمين في إعراب قوله تعالى ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٥] فالمصدر المؤول من « ما » والفعل بعدها ، في محل رفع فاعل ، والبنية العميقة : يعلم سِرَّهم وعَلَنَهم [٦] .

٢- **المفعول :** كقوله تعالى : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [٧] أجاز السمين في (ما) أن تكون "مصدريةٌ ، و (عَنِتُّم) صِلَتُها ، وهي وصلتُها مفعولُ الوَدادة ، والبنية العميقة : ودُّوا عَنَتُكم أي: مَقْتَكُم [٨] .

---

(١) انظر : الدر المصون ، ٦٤٥/٣ .

(٢) انظر : المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة : د . طه محمد الجندي ، دار الثقافة العربية ، ص ٧٥ .

(٣) سورة التوبة : الآية ١٢٨ .

(٤) انظر : الدر المصون ، ٦ / ١٤١ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٧٧ .

(٦) انظر : الدر المصون ، ٤٤٥/١ .

(٧) سورة آل عمران : من الآية ١١٨ .

(٨) انظر : الدر المصون ، ٣٦٦/٣ .

٣- المجرور بالحرف :

من ذلك ما أجازه السمين في قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [١] فقد أجاز السمين أن تكون (ما) مصدرية ، أي بكونهم يكذبون وهذا على القول بأنَّ لـ « كان » مصدراً، وهو الصحيحُ عند بعضهم [٢] .

المبحث الثالث (كي):

يدخل هذا الحرف المصدري على الفعل المضارع المتصرف ، ويؤثر فيه إعرابيا فيحدث فيه النصب ، كما يؤثر في دلالته ؛ فيخلصه للاستقبال ، لذلك جعلها ابن هشام بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملا [٣] وألمح السمين إلى أنها ناصبة للفعل المضارع بنفسها ، فتكون حينئذ عنصرا مصدريا يؤول مع مدخوله بمصدر ، شريطة أن تسبق بحرف جر ، ولا تفيد التعليل في هذه الحالة ، كقولك : جئتك لكي تفعل ، وقوله تعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ [٤] قال السمين في معرض حديثه عن قوله تعالى (لكيلا) : " هذه لامُ « كي » ، وهي لام جر، والنصبُ هنا بـ « كي » لئلا يلزمَ دخولَ حرف جر على مثله " [٥] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [٦] يقول السمين: قوله تعالى: ﴿ لِكَيْ لاَ ﴾: في هذه اللامِ وجهان، أحدهما: أنها لامُ التعليل، و «كي» بعدها مصدريةٌ ليس إلا، وهي ناصبةٌ بنفسِها للفعلِ بعدَها، وهي ومنصوبُها في تأويلِ مصدرٍ مجرورٍ باللام ، واللامُ متعلقةٌ ب « يُرَدُّ » . وقال الحوفيُّ: « إنها لامُ كي، وكي للتأكيد » وفيه نظرٌ؛ لأنَّ اللامَ للتعليلِ و «كي» مصدريةٌ لا إشعارَ لها بالتعليل والحالةُ هذه، وأيضاً فعلمُها مختلفٌ [٧] .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٠ .

(٢) الدر المصون : ١٣٠/١ .

(٣) مغني اللبيب : ٢٤١ .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٥٣ .

(٥) الدر المصون ، ٤٤٣/٣ .

(٦) سورة النحل : الآية ٧٠ .

(٧) الدر المصون : ٢٦٣/٧

يتجلى موقف السمين في (كي) في كونها حرف مصدري ينصب المضارع بشرط أن تسبق بلام الجر ، واحتج على عدم إفادتها التعليل بأنها لو كانت حرف تعليل ما دخل عليها حرف تعليل آخر .

المبحث الرابع : (أنّ) بفتح الهمزة وتشديد النون

توصل (أنَّ) باسمها وخبرها نحو عجبت من أنَّ زيدًا قائمٌ ، و(أن) المخففة كالثقيلة لكن اسمها يكون محذوفا واسم الثقيلة مذكورا .

ويصلح هذا الحرف للدخول على كل تركيب لغوي ركناه المبتدأ والخبر ، شريطة أن يكون المبتدأ اسما صريحا ، وشغل المركب المصدري المركب من (أنَّ) ومعموليها عند السمين في (الدر المصون) المواقع الآتية :

١- الفاعل :

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [١] فالمصدر المؤول من (أنّا أنزلنا) في محل رفع فاعل للفعل (يكفي) والتقدير: أولم يكفهم إنزالنا [٢] .

٢- المبتدأ :

فأجاز السمين في المصدر المؤول أن يكون فاعلا أو مبتدأ في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾[٣] ، فذكر أن المصدر المؤول « أنهم آمنوا» في محلِّ رفعٍ، وهو عند سيبويه في محلِّ رفعٍ بالابتداء وخبرُه محذوفٌ، تقديرُه: ولو إيمانُهم ثابتٌ ، وذهب المبرد إلى أنه في محلِّ رفعٍ بالفاعلية، رافعُه محذوفٌ تقديرُه: ولو ثَبَتَ إيمانُهم، لأنَّها لا يَليها إلا الفعلُ ظاهراً أو مضمراً [٤] .

٣- الخبر :

كقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ [٥] قرأ أمير المؤمنين على بن أبي طالب وزيد علي وابن كثير ويحيى

---

(١) سورة العنكبوت : من الآية ٥١ .

(٢) انظر الدر المصون : ٢٤/٩ .

(٣) سورة البقرة : من الآية ١٠٣ .

(٤) انظر : الدر المصون ، ٤٨/٢-٤٩ .

(٥) سورة الكهف : الآية ١٠٢ .

بن يعمر في آخرين (أَفَحَسْبُ) بسكون السينِ ورفعِ الباءِ ، ووجه السمين هذه القراءة على أنَّ (حسْب) مبتدأ ، والخبر «أَنْ» وما في حَيِّزها [١] .

٤- يسد المصدر المؤول من " أنَّ" والفعل مسد المفعولين : وذلك فيما يحتاج إلى مفعولين ، كـ (ظنَّ) وأخواتها ، وهذه خصيصة للمصدر المؤول ، ولا يسد المصدر الصريح مسدهما ؛ لأن المصدر المؤول في الأصل جملة لها معناها الحاصل في الإسناد ، أوقعها الحرف موقع المفرد بخلاف المصدر الصريح فإنه مفرد أصلا ، الأمر الذي جعل النحاة يرون أن سبب التحويل إلى المصدر المؤول هو قصور في المصدر الصريح يمنعه من شغل تلك الوظيفة النحوية ، ويكون المصدر المؤول الذي يسد مسد مفعولي (ظنَّ) أو إحدى أخواتها [٢]

ومن أمثلة وقوع المصدر المؤول من " أنَّ" والفعل سادا مسد المفعولين في (الدر المصون) ما ذكره السمين في معرض إعرابه قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ [٣] فـ «أنَّ» وما في حَيِّزها سادَّةٌ [مَسَدَّ] المفعولَيْنِ أو أحدهما على الخلاف المشهور بين سيبويه والأخفش [٤] .

وقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾[٥]العامَّةُ على كسرِ السين وفتح الباء فعلاً ماضياً. و (أَن يَتَّخِذُوا) مصدر سادٌّ مَسَدَّ المفعولين [٦] .

وفي قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [٧] يردُّ السمين على إعراب أبي البقاء العكبري لـ" سواء" على أنه مفعول ثان لـ" حسب " وتعقبه بقوله : " وهذا لا يَصِحُّ البتةَ؛ لأنَّ «حَسِبَ» وأخواتِها إذا وَقَعَ بعدها «أنَّ» المشددةُ أو «أَنْ» المخففةُ أو

(١) انظر : الدر المصون ، ٥٥١/٧ – ٥٥٢ .
(٢) انظر : معاني النحو ، د . السامرائي ، ٣ / ١٢٨ .
(٣) سورة الكهف : الآية ٩ .
(٤) انظر : الدر المصون ، ٤٤٥/٧ .
(٥) سورة الكهف : الآية ١٠٢ .
(٦) انظر : الدر المصون ، ٥٥١/٧ .
(٧) سورة الجاثية : الآية ٢١ .

الناصبةُ سَدَّتْ مَسَدَّ المفعولين، وهنا قد وَقع بعد الحُسْبان «أنْ» الناصبةُ فهي سادَّةٌ مَسَدَّ المفعولَيْنِ، فَمِنْ أين يكونُ «سواءً» مفعولاً ثانياً ل حَسِب ؟ (١)

ثم يتلمس لأبي البقاء تعليلا ، وهو أنه اتبع مذهب الأخفش يقول السمين : " فإنْ قلتَ: هذا الذي قُلْتُه رأيُ الجمهورِ سيبويه وغيرِه، وأمَّا غيرُهم كالأخفشِ فيدَّعي أنها تَسُدُّ مَسَدَّ واحد. إذا تقرَّر هذا فقد يجوزُ أنَّ أبا البقاءِ ذَهَبَ هذا المذهبَ، فأعرب «أَنْ نجعلَهم» مفعولاً أولَ و «سواءً» مفعولاً ثانياً (٢).

وهنا حدث خلط عند السمين فالأخفش يجعل أن ومعموليها سادة مسد أحد المفعولين ويحذف المفعول الثاني ، وكلام السمين يقرر بأن المصدر المؤول عند أبي البقاء سد مسد المفعول الأول وأن الثاني مذكورا وهو " سواء " على مذهب الأخفش ، وهذا ما لم يقل به الأخفش .

وقوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣) قوله: {أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ} : سادٌّ مَسَدَ المفعولَيْنِ، أو المفعولِ، على الخلاف (٤)

يفسر الجرجاني سر التعبير بالمصدر المؤول دون الصريح بقوله : " إذا قلت : "علمت أن زيدا منطلق " جرى في صلتها ذكر الحديث والمحدث عنه ... والمراد علمت انطلاقه واقعا موجودا ، وإذا قلت : " علمت انطلاقه " لم يدل على ذلك ؛ إذ لا يكون معه حديث ومحدث عنه (٥)

ومن هنا يضعف السمين مذهب الأخفش الذي زعم أن المصدر المؤول سد مسد المفعول الأول وأن الثاني محذوف .

ومثال وقوع المصدر المؤول من (أنْ) الخفيفة ومعموليها سادة مسد مفعولي (ظنَّ) قوله تعالى ﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ (٦) ذكر

(١) الدر المصون : ٦٤٨/٩ .
(٢) السابق : ٦٤٨/٩ .
(٣) سورة الجمعة : الآية ٦ .
(٤) الدر المصون : ٣٢٨/١٠ .
(٥) انظر : المقتصد ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، ٤٧٨/١ – ٤٧٩ .
(٦) سورة التوبة : من الآية ١١٨ .

السمين أن (أنْ) في الآية هي المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، و «لا» وما في حيِّزها الخبرُ و(أنْ) وما في حيزها سادَّة مسدَّ مفعولي (ظنَّ) [١] .

٥- **المفعول:** ومنه قوله تعالى ﴿ أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [٢] فأجاز السمين أن تكون (عَلِمَ) بمعنى (عَرَف) فتكون (أن) وما في حيزها في محلِّ نصب، لأنها سادَّةٌ مسدَّ المفعول ، أو تكون متعدية لاثنين كـ(ظننت) فتكون (أن) وما في حيزها في محلِّ نصب لأنها سادةٌ مَسَدَّ مفعولَيْن ، وقد تقدَّم أنَّ هذا مذهبُ سيبويه والجمهور، وأنَّ الأخفشَ يَدَّعي أنها سَدَّتْ مَسَدَّ الأول والثاني محذوفٌ [٣] .

٦- **تقع (أنَّ) مع معموليها في محل جر** : وقد جاء هذا النوع على صور متعددة في (الدر المصون) كما يلي :

- المجرور بحرف جر محذوف كقوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٤] ذكر السمين أن قوله: « أنه» بفتحِ الهمزةِ ؛ لأنها على حَذْفِ حرفِ الجر، أي: شَهِدَ الله بأنه لا إله إلا هو [٥].

- البدل من المجرور ، كقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [٦] أجاز السمين في المصدر المؤول من (أنّ) ومعموليها وهو ﴿أَنَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ أن يكون بدلا مِنْ « بربك » فيكون مرفوعَ المحلِّ مجرورَ اللفظِ كمتبوعه [٧] .

- المعطوف على مجرور، كقوله تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٨] فالمصدر المؤول من (أن) الثانية وما في حيزها معطوف على المصدر المؤول من (أن) المجرورة بالباء ،أي: ذلك بما تقدَّم وبأنَّهم لا يستكبرون [٩] .

---

(١) انظر : الدر المصون ، ١٣٧/٦ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٧٧ .
(٣) الدر المصون : ٤٤٥/١ .
(٤) سورة آل عمران : الآية ١٨ .
(٥) انظر الدر المصون : ٧٤/٣ .
(٦) سورة فصلت : من الآية ٥٣ .
(٧) انظر الدر المصون : ٥٣٦/٩ .
(٨) سورة المائدة : الآية ٨٢ .
(٩) انظر الدر المصون : ٣٩٣/٤ .

٧- أن يقع المصدر موقع المعطوف :

مثال ذلك قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [١] قال السمين : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ عَطْفٌ على «أَنَّهم» وما في حَيِّزها [٢]

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] ذكر السمين أن المصدر المؤول (وَأَنَّ الله لاَ يُضِيعُ أجر المؤمنين) معطوف على قوله " بنعمة " ، والبنية العميقة للآية [يستبشرون بنعمة من الله وفضل منه وعدمِ إضاعةِ اللهِ أجرَ المؤمنين" [٤] ثم حدث عليها تغييران لتصل إلى ما هي عليه في البنية السطحية ، ويمكننا أن نذكر ما حدث من تغيير كالتالي [٥] :

١- تحويل بالزيادة ، حيث تم زيادة مورفيم التوكيد (أنَّ) نظرا لخلو البنية العميقة من عناصر التوكيد ، فصار التركيب مقدرا هكذا : يستبشرون بنعمة من الله وفضلٍ منه وأنّ عدمَ إضاعةِ اللهِ أجرَ المؤمنين .

٢- تحويل موقعي وظيفي : وذلك بتغيير وظيفة المضاف إليه (الله) ليكون في موقع المسند إليه (اسم إنَّ) ، وتقديمه للاهتمام والعناية ، ثم تم تحويل اسم الحدث (إضاعة) من البنية الدالة عليه إلى بنية الفعل (يضيع) ، فاسم الحدث أحادي البنية ؛ لأنه يدل على الحدث دون سواه ، بينما الفعل ثنائي البنية ؛ لأنه يدل على الحدث والزمن المقيد لذلك الحدث ، ثم تم استبدال ما يدل على نفي اسم الحدث وهو (عدم) إلى أداة تناسب نفي الفعل المحول إليه وهي (لا) فأصبحت البنية السطحية : وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ " .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٤٦ .

(٢) الدر المصون : ٣٣٤/١ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٧١ .

(٤) انظر : الدر المصون ، ٤٨٧/٣ .

(٥) انظر : المصدر المؤول بحث في النحو والدلالة ص ٩١ .

المبحث الخامس (لو) :

علامة (لو) المصدرية أن تصلح في موضعها " أنْ" وأكثر وقوعها بعد ما يدل على تمن [١] كقوله تعالى ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [٢] ويحدد ابن هشام وقوعها بعد الفعلين (ودَّ – يودّ) [٣] .

ولا توصل إلا بفعل متصرف ماض أو مضارع ... وأكثر النحويين لا يذكرون (لو) في الحروف المصدرية [٤] .

وكان موقف السمين واضحا حين قرر أن (لو) لا تكونُ مصدريةً على الصحيح [٥] ففي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [٦] فقد رفض السمين في هذه الآية أن تكون (لو) حرفا مصدريا معللا رأيه بأن بعدها حرفاً مصدرياً وهو (أَنْ) ، والحرف المصدري لا يباشر حرف مصدريا خلافا لشيخه أبي حيان الذي أجاز ذلك قليلا مستدلا بقوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [٧] وقد رد السمين على أبي حيان واستدرك عليه قوله " إلا قليلاً " بأنه يُشْعر بجوازه وهو لا يجوزُ البتة، وردّ على ما أَوْرَدَهُ من الآية الكريمة بما نصَّ النحاة عليه من أن(ما) زائدةٌ .

وارتضى السمين في الآية أن تكون « لو» هنا على بابها من كونها حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره ، وتأول في الكلام حَذْفين، أَحدهما : حذفُ مفعولِ «يود» ، والثاني: حَذْفُ جواب «لو» ، والتقدير فيهما: تود تباعدَ ما بينها وبينه لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً لسُرَّتْ بذلك، أو لفرِحَتْ ونحوُهُ [٨] .

وقد وجد السمين في مخالفة الصناعة النحوية ردا على من زعم أَنَّ (لو) في الآية مصدريةٌ ، وهي وما في حَيِّزها في موضع المفعول ل(تود) ، أي: تود تباعُدَ ما بينها وبينه ، فقد أَيَّد السمين رفضه بأن (لو) مصدرية بما ذكر سابقا من دُخول حرف

---

(١) انظر : شرح التسهيل : ١/ ٢٢٨ .
(٢) سورة البقرة : من الآية ٩٦ .
(٣) انظر : المغني ، ٣٥٠ .
(٤) شرح التسهيل : ١/ ٢٢٩ .
(٥) الدر المصون ، ١٨٣/١ .
(٦) سورة آل عمران : الآية ٣٠ .
(٧) سورة الذاريات : من الآية ٢٣ .
(٨) انظر : الدر المصون ، ٣ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

مصدري على مثله ، ولكنَّ المعنى على تسلُّطِ الوَدادة على(لو) وما في حيِّزها لولا المانعُ الصناعي [١] .

وفي قوله تعالى ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ [٢] نقل السمين في « لو» قول المنكرين والمؤيدين [٣] :

الأول : أنكر جمهور النحاة وقوعها حرفا مصدريا [٤] وهي عندهم حرفٌ لما كان سيقَعُ لوقوعِ غيره، وجوابُها محذوفٌ لدلالةِ « يَوَدُّ » عليه ، وحُذِفَ مفعولُ « يَوَدُّ» لدلالةِ « لو يُعَمَّرَ» عليه، والتقديرُ: يَوَدُّ أحدُهم طولَ العمرِ، لو يُعَمَّر ألفَ سنة لَسُرَّ بذلك، فَحُذِفَ من كلٍّ واحدٍ ما دَلَّ عليه الآخرُ، ولا محلَّ لها حينئذٍ من الإعراب [٥].

وقد علل السيوطي منع أن تكون (أن) مصدرية ، بأنها تلازم التعليق ويؤيد ذلك أنه لم يسمح دخول حرف الجر عليها [٦] .

الثاني – وبه قال الكوفيون وأبو علي الفارسي وأبو البقاء ، أنها مصدرية بمنزلة أَنْ الناصبةِ، فلا يكونُ لها جوابٌ، ويَنْسَبِكُ منها وما بعدَها مصدرٌ يكونُ مفعولاً ليَوَدُّ، والتقدير: يَوَدُّ أحدُهم تعميرَه ألفَ سنة [٧] .

الثالث – ذهب الزمخشري إلى أن (لو) معناها التمني فلا تحتاجُ إلى جواب ، وتكونَ الجملةُ من (لَوْ) وما في حَيِّزها في محلِّ نصبٍ مفعولاً به على طريقِ الحكايةَ بيَوَدُّ، إجراءً له مُجْرى القول [٨].

ونقل السمين في أكثر من موضع رأي البصريين القائل بكون (لو) حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره، ورأي الكوفيين الذي يرى بأن (لو) حرف مصدري من ذلك ما ذكره في إعراب قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [٩]

(١) انظر : السابق ، ٣ / ١٢٥ .
(٢) سورة البقرة : من الآية ٩٦ .
(٣) انظر : الدر المصون ، ٢/ ١٣ ، ١٤ .
(٤) انظر : المغني : ٣٥٠ .
(٥) انظر : الدر المصون ، ٢/ ١٣ ، ١٤ .
(٦) انظر : همع الهوامع : ٣١٥/١ .
(٧) انظر : الدر المصون ، ٢/ ١٣ ، ١٤ .
(٨) انظر : السابق ، ٢/ ١٣ ، ١٤ .
(٩) سورة النساء : الآية ٤٢ .

قال السمين : " إنْ قيل: إنَّ « لو » على بابها كما هو قول الجمهور فمفعول «يود» محذوف أي: يود الذين كفروا تسويةَ الأرض بهم ، وجوابها محذوف أي: لَسُرُّوا بذلك. وإنْ قيل: إنها مصدرية كانت هي وما بعدها في محل مفعول « يود » ولا جوابَ لها حينئذٍ [١]

وفي قوله تعالى ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [٢] أجاز السمين في (لو) في وجهين : [٣]

الأول : أنها على بابها من كونها حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره، فيكون مفعولُ «وَدَّ» محذوفاً «، وجوابُ» لو «أيضاً» محذوف، لدلالةِ المعنى عليهما، والتقدير: وَدُّوا كفركم لو تكفرون كما كفروا لسُرُّوا بذلك.

الثاني : أن تكونَ مصدرية عند مَنْ يرى ذلك فتقدَّر مع ما بعدَها بمصدر في محل المفعول لـ «وَدُّوا» ، وحينئذ فلا جوابَ لها، والتقدير: وَدُّوا كفركم .

(١) الدر المصون : ٣/ ٦٨٥.

(٢) سورة النساء من الآية ٨٩ .

(٣) انظر : الدر ، ٦٢/٤ .